التحولات الاستراتيجية الكبرى بعد حرب 7 أكتوبر 2023 ؟
التسلسل الزمني للأحداث والعوامل والمواقف منذ نشوء إسرائيل والانعطاف المتوقع

سوف تعادل نتائج الحرب الإقليمية الدائرة الآن في الشرق الأوسط نتائج حرب عالمية ثالثة ، وستكون نقطة تحول كبرى في مسار العالم كله ،لأن الصراع في الشرق الأوسط يختزل ويعبر عن صراعات وأزمات العالم التي انفجرت مؤخرا بشكل عسكري تشارك فيه جيوش عالمية ومحلية ، وشكل الحل المفروض عسكريا والذي سيعقب هذه الحرب سيحدد شكل العولمة القادمة ، قدر سورية أن تكون في صلب هذا التغيير ...

نعرض أولا تسلسل الأحداث التي أدت لطوفان الأقصى الذي جرى بتعليمات إيرانية مدعومة من روسيا :

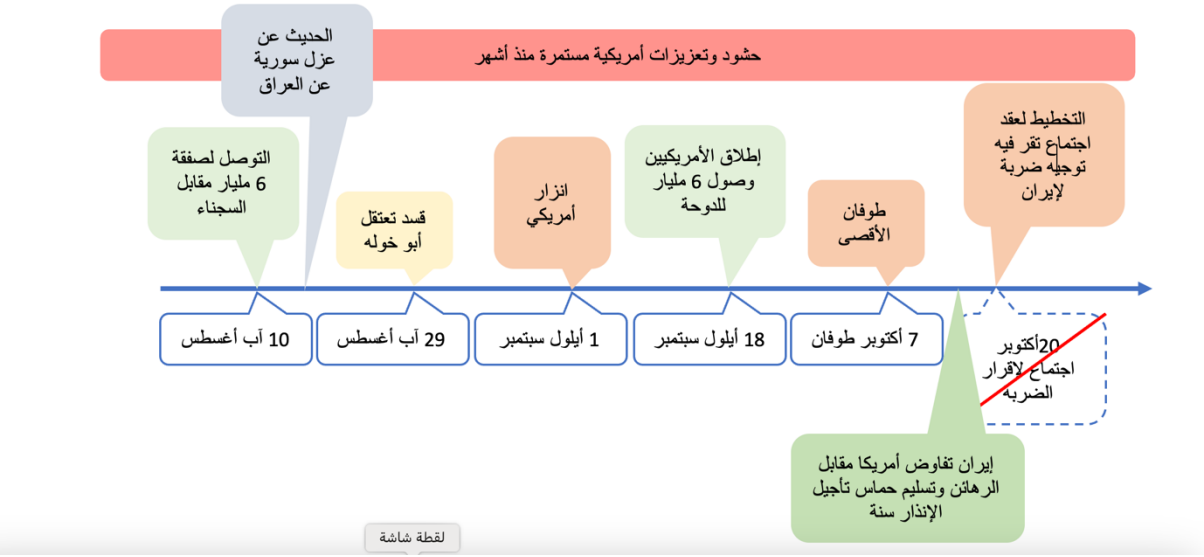

العرب واليهود في العصور الوسطى :

لم يكن الصراع بين اليهودية والمسيحية والإسلام لاهوتيا ودينيا ، بقدر ما كان سياسيا ، هذه الديانات متشابهة بنيويا وعقيديا لدرجة كبيرة ، فاليهودية انتجت المسيحية ، التي انقسمت لمسيحية غربية (بولس) ومسيحية شرقية ، ثم جاء الإسلام وسطا بينها وبين اليهودية محاولا توحيدها،

الفوارق بين الديانات سياسية تعبر عن تمايز اقتصادي في بنى وعلاقات الإنتاج ، فقد انتشرت المسيحية أساسا في البنى البطريركية الإقطاعية (نمط انتاج الحاجات وليس للسوق) وكانت سندا وتدعيما لها ، بينما انتشرت اليهودية وازدهرت في البنى التجارية والرأسمالية ، التي كانت تتعايش معها (تجارة وانتاج للسوق) ، في حين نجح الإسلام في الدمج بين المدنية التجارية الرأسمالية وبين البداوة والبنية القبلية ، وليس البطريركية ، وعبر بامتياز ونجاح عنها سياسيا مستخدما قوة البدو والمدن التجارية ، وهكذا ساد في عموم المناطق التي يهيمن عليها الطابع البدوي المحيط بالمدن التجارية ، أي في معظم المناطق الجافة جنوب وشرق المتوسط ، بينما سادت المسيحية شماله ، و توزع اليهود ليكونوا تجارا بين الاقطاعيات البطريركية أو تجارا في المدن أي في العالمين المسيحي والإسلامي .

وفيما عدا الصراع على السلطة في المدينة وحولها وجزيرة العرب، لم يشهد التاريخ صراعا بين الإسلام واليهود الذين عاشوا في كنفه كأهل ذمة كما عاش المسيحيون الشرقيون بسلام أيضا ، لكن الصراع السياسي احتدم مبكرا بين الدولة الإسلامية وبين بيزنطة المسيحية ، خاصة بعد القضاء على الدولة الفارسية قضاءً نهائيا ، واستمر هذا الصراع بأشكال مختلفة حتى يومنا هذا ، كما تعايشت الأقلية اليهودية في البلدان الاقطاعية المسيحية بشكل منعزل عن نظامها ، وبالرغم من الدور الاقتصادي الحيوي والمجزي بقيت على الدوام عرضة لموجات من الاضطهاد استمرت حتى اليوم ، وبنفس الوقت شريكا ضروريا ذو نفوذ . خاصة عندما سادت الرأسمالية وانتصرت على الاقطاع في أوروبا ، والتي حملت معها معظم القيم الاقتصادية اليهودية ، مما جعل كل المتضررين من القيم الرأسمالية يناصبون الكراهية والعداء للسامية ويسعون لطرد اليهود، والتي نتج عنها قيام دولة إسرائيل بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، والتي حولت مسار التعاون والتعايش التاريخي بين المسلمين واليهود ، لمسار عدائي صارخ دمر منطقة الشرق الأوسط ، لصالح الهيمنة الاستعمارية الغربية أساسا ،

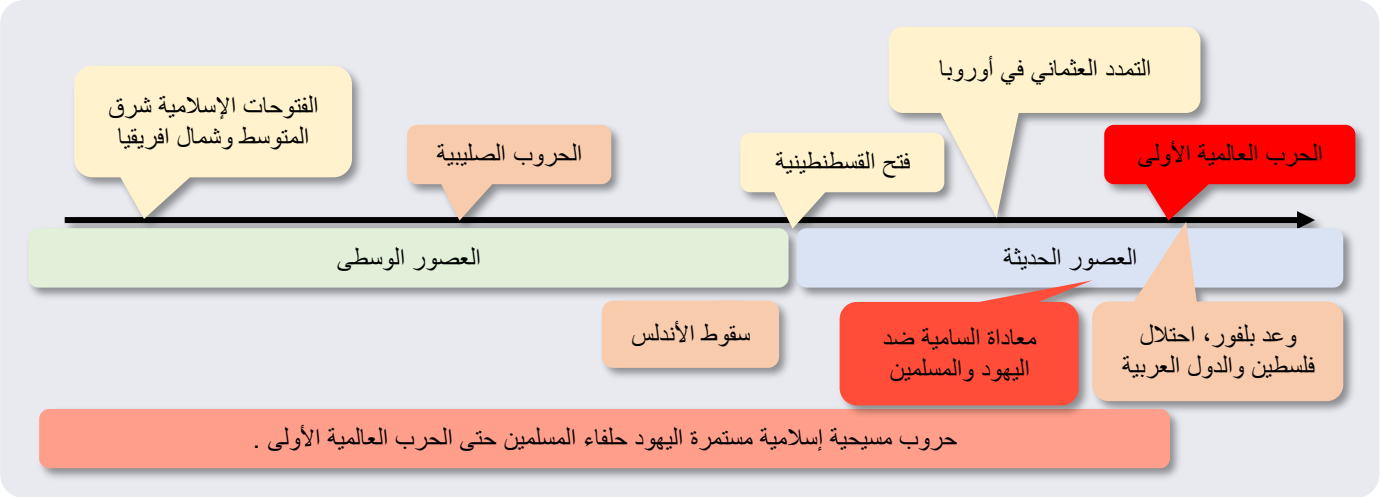

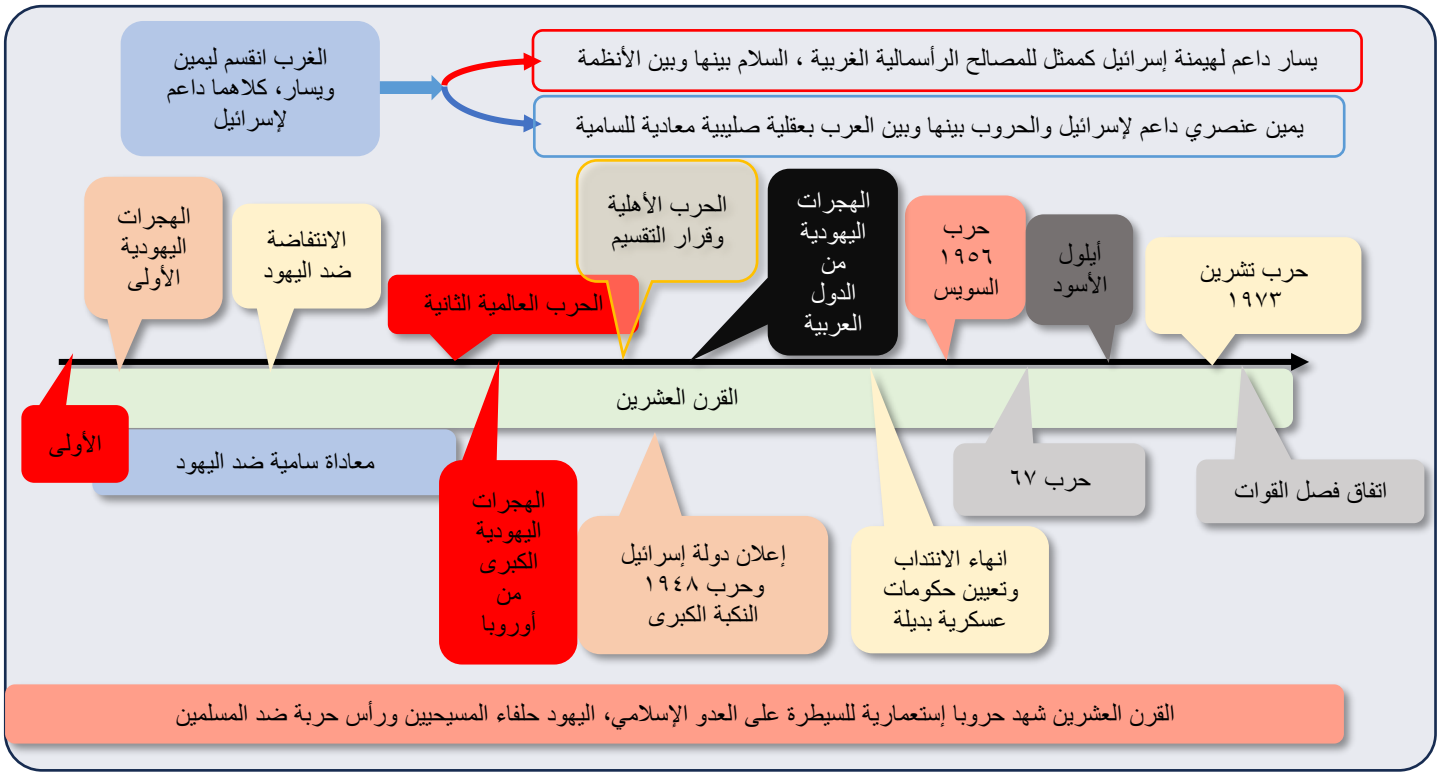

نقطة التحول الكبرى من حالة التحالف للعداء بين اليهود والمسلمين كانت بسبب الغرب المعادي للسامية والراغب في استعمار العالم العربي ، بدأت مع الحرب العالمية الأولى ، وذلك بسبب الكراهية للطرفين حيث تم تهجير اليهود المضطهدين لتوظيفهم في المشروع الاستعماري الغربي الذي هو استمرار للصراع السياسي القديم بين الإسلام والمسيحية وتعبير عن معاداة السامية معا ، وهذا هو أساس وعد بلفور ، الذي قامت عليه إسرائيل ، كقاعدة عسكرية متقدمة للاستعمار البريطاني الفرنسي في قلب الشرق العربي، ثم الأمريكي بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ التي كانت بين أمريكا من طرف وبريطانيا وفرنسا من طرف آخر ، حيث بنتيجتها قبلت بريطانيا وفرنسا الخضوع لأمريكا في الشرق الأوسط ، ثم تحولت أمريكا لتبني إسرائيل بعد حرب عام ١٩٦٧.

النقطة الأخطر هي الهولوكوست الذي جرى بحق يهود أوروبا ، والذي شكل العامل الأقوى في قيام دولة إسرائيل ، ثم العامل الثاني الذي لا يقل خطورة وهو تهجير اليهود الشرقيين لفلسطين بعد قيام دولة إسرائيل وانتقال كراهية اليهود للعالم العربي ، لأن هؤلاء اليهود الشرقيين سيشكلون صلب اليمين المتطرف المتعصب ضد العرب في إسرائيل ، وذلك

بسبب تهجيرهم، والذي سيحول الصراع العربي الإسرائيلي لحرب أهلية قذرة بين الساميين بالتبادل مع اليمين العربي والإسلامي المتعصب دينيا الذي زاد من تمركزه على فكرة أن الصهيونية واليهود هي العدو المركزي حليف الاستعمار ، ومجدد الغزو الصليبي . وهكذا تفاقم الصراع بعدة حروب ٦٧ ٧٣ ٨٢، وهذا وصولا لحرب ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ التي يفترض بها إحداث تغير جذري في هذا الصراع .

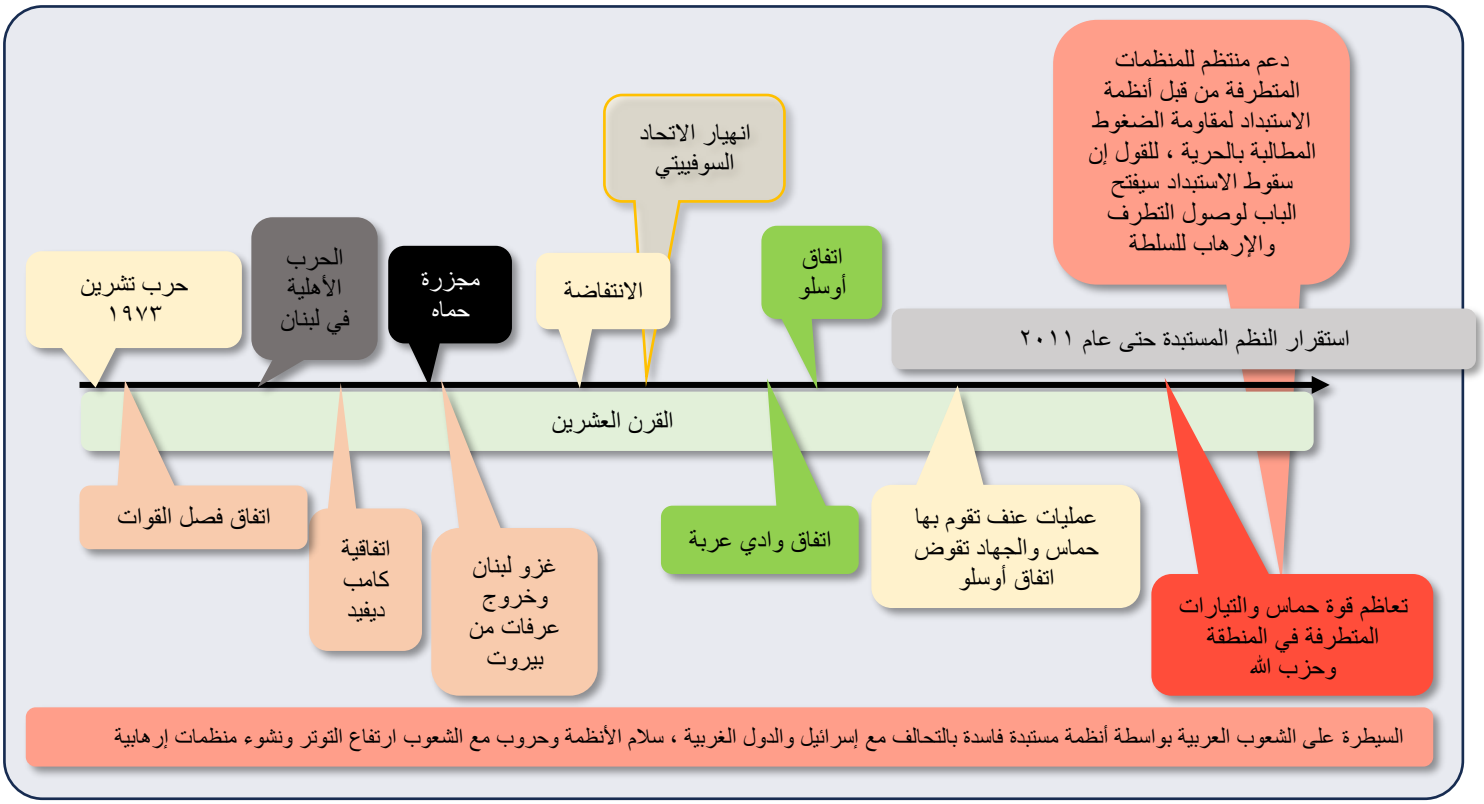

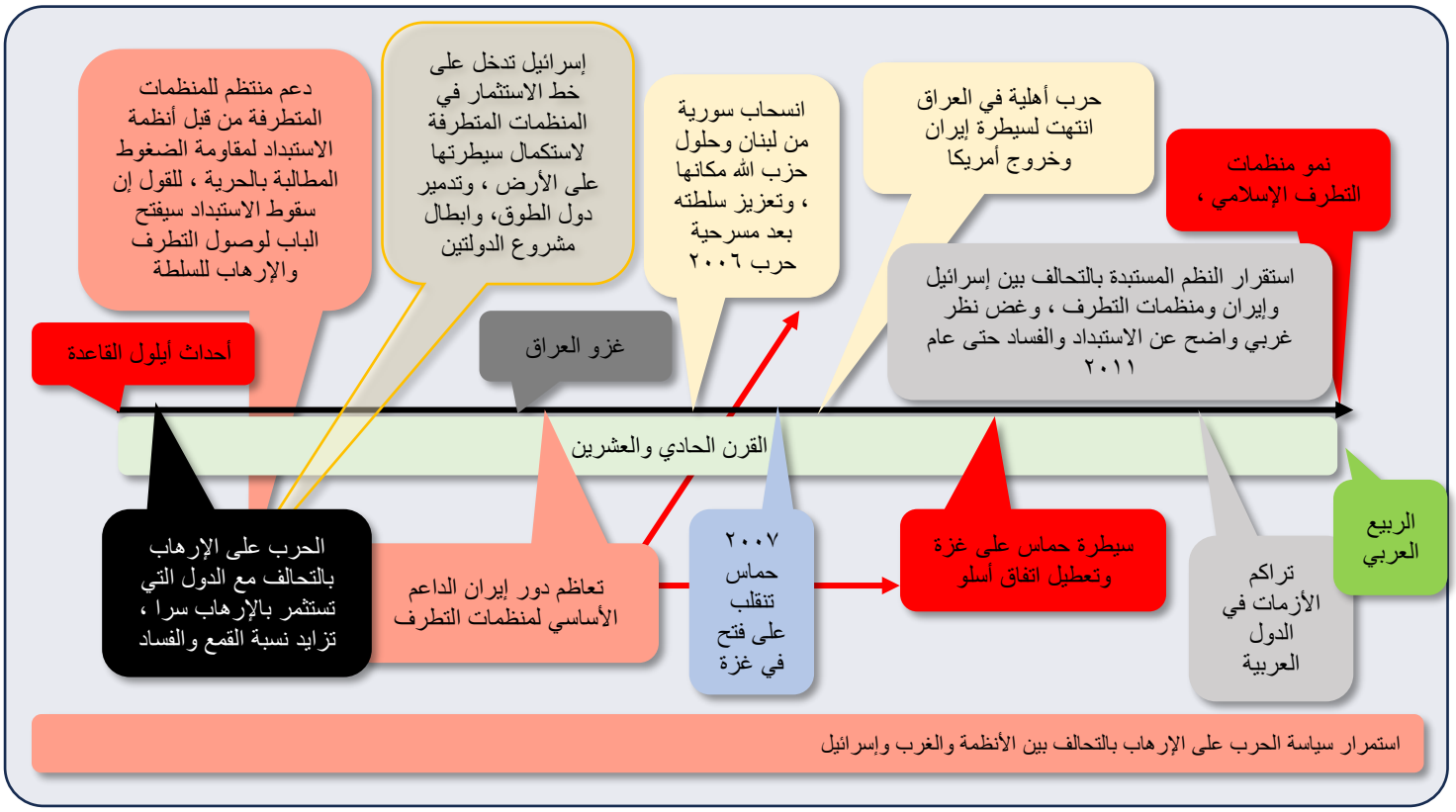

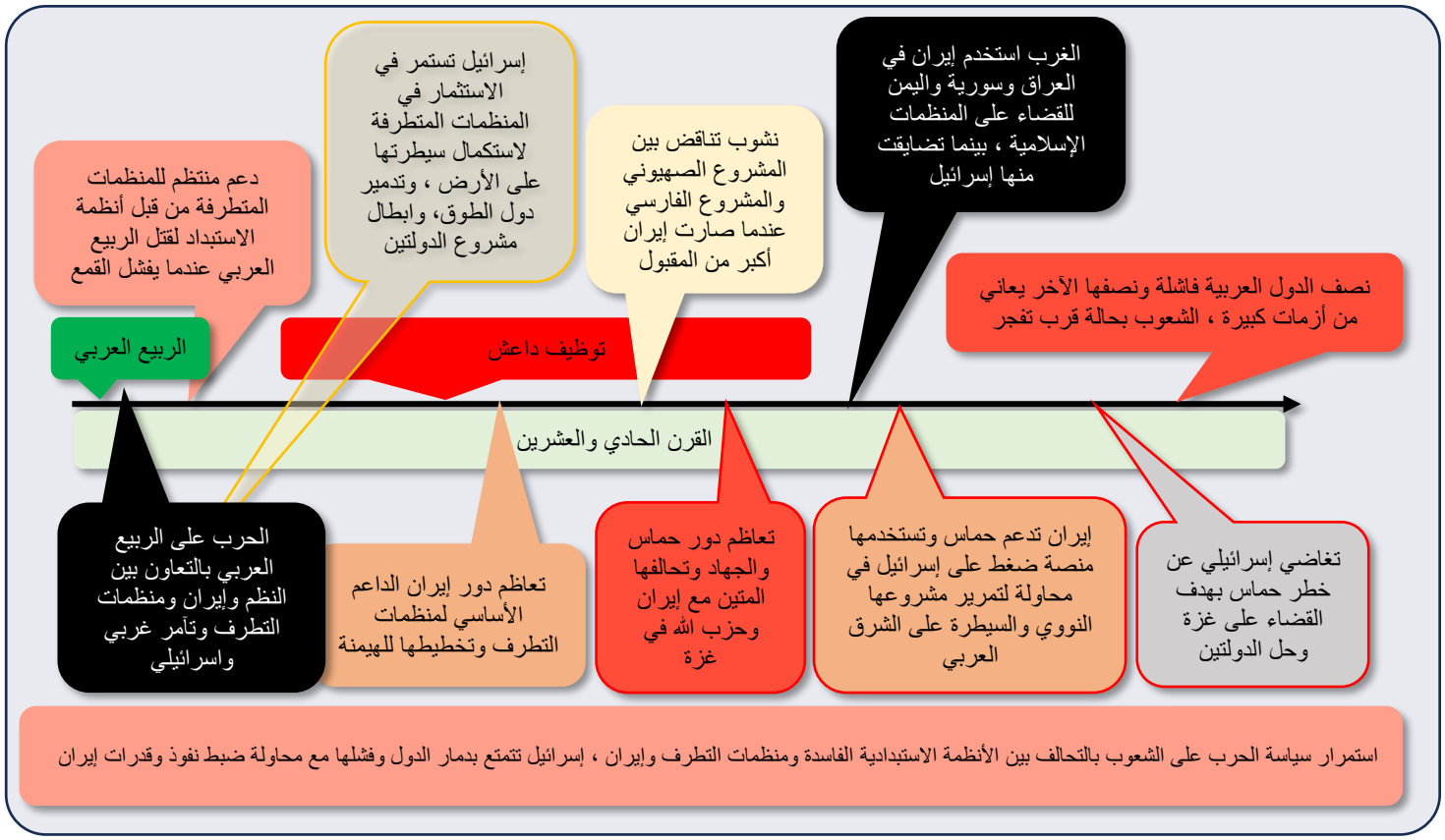
دعم منتظم للمنظمات المتطرفة من قبل أنظمة الاستبداد لقتل الربيع العربي عندما يفشل القمع
إسرائيل تستمر في الاستثمار في المنظمات المتطرفة لاستكمال سيطرتها على الأرض ، وتدمير دول الطوق، وابطال مشروع الدولتين
نشوب تناقض بين المشروع الصهيوني والمشروع الفارسي عندما صارت إيران أكبر من المقبول
الغرب استخدم إيران في العراق وسورية واليمن للقضاء على المنظمات الإسلامية ، بينما تضايقت منها إسرائيل
نصف الدول العربية فاشلة ونصفها الآخر يعاني من أزمات كبيرة ، الشعوب بحالة قرب تفجر
الربيع العربي
توظيف داعش
القرن الحادي والعشرين
الحرب على الربيع العربي بالتعاون بين النظم وإيران ومنظمات التطرف وتآمر غربي واسرائيلي
تعاظم دور إيران الداعم الأساسي لمنظمات التطرف وتخطيطها للهيمنة
تعاظم دور حماس والجهاد وتحالفها المتين مع إيران وحزب الله في غزة
إيران تدعم حماس وتستخدمها منصة ضغط على إسرائيل في محاولة لتمرير مشروعها النووي والسيطرة على الشرق العربي
تغاضي إسرائيلي عن خطر حماس بهدف القضاء على غزة وحل الدولتين
استمرار سياسة الحرب على الشعوب بالتحالف بين الأنظمة الاستبدادية الفاسدة ومنظمات التطرف وإيران ، إسرائيل تتمتع بدمار الدول وفشلها مع محاولة ضبط نفوذ وقدرات إيران

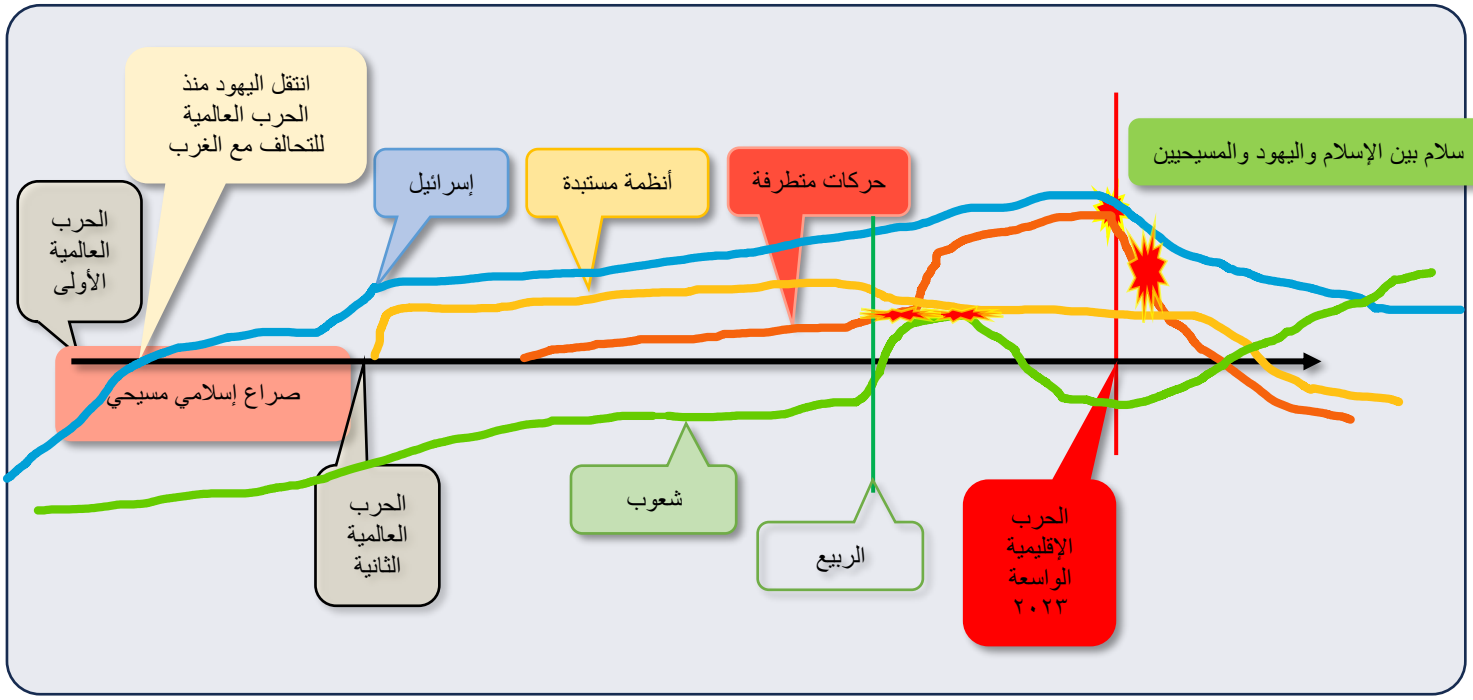
انتقل اليهود منذ الحرب العالمية للتحالف مع الغرب
إسرائيل
أنظمة مستبدة
حركات متطرفة
سلام بين الإسلام واليهود والمسيحيين
الحرب العالمية الأولى
صراع إسلامي مسيحي
الحرب العالمية الثانية
شعوب
الربيع
الحرب الإقليمية الواسعة ٢٠٢٣

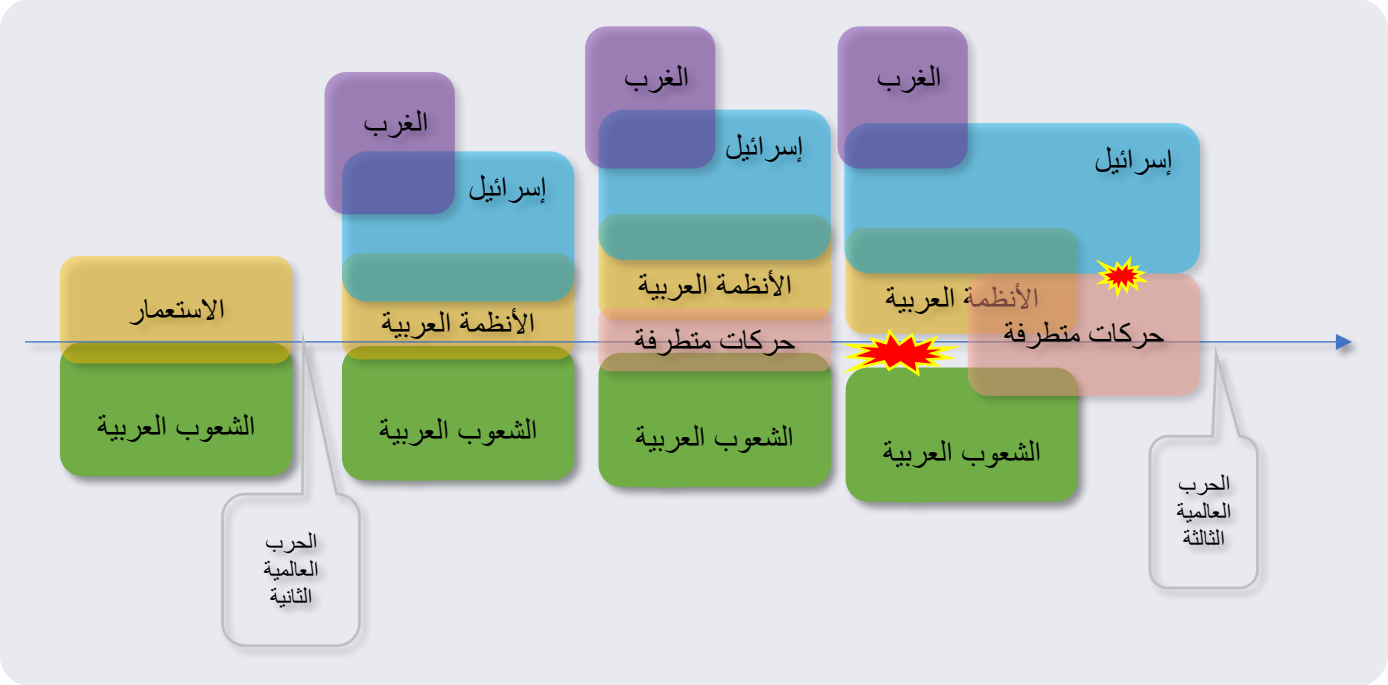

التحولات التي طرأت على بنية المجتمع الإسرائيلي وانعكاساتها على القوى السياسية والاستراتيجيات تجاه العرب

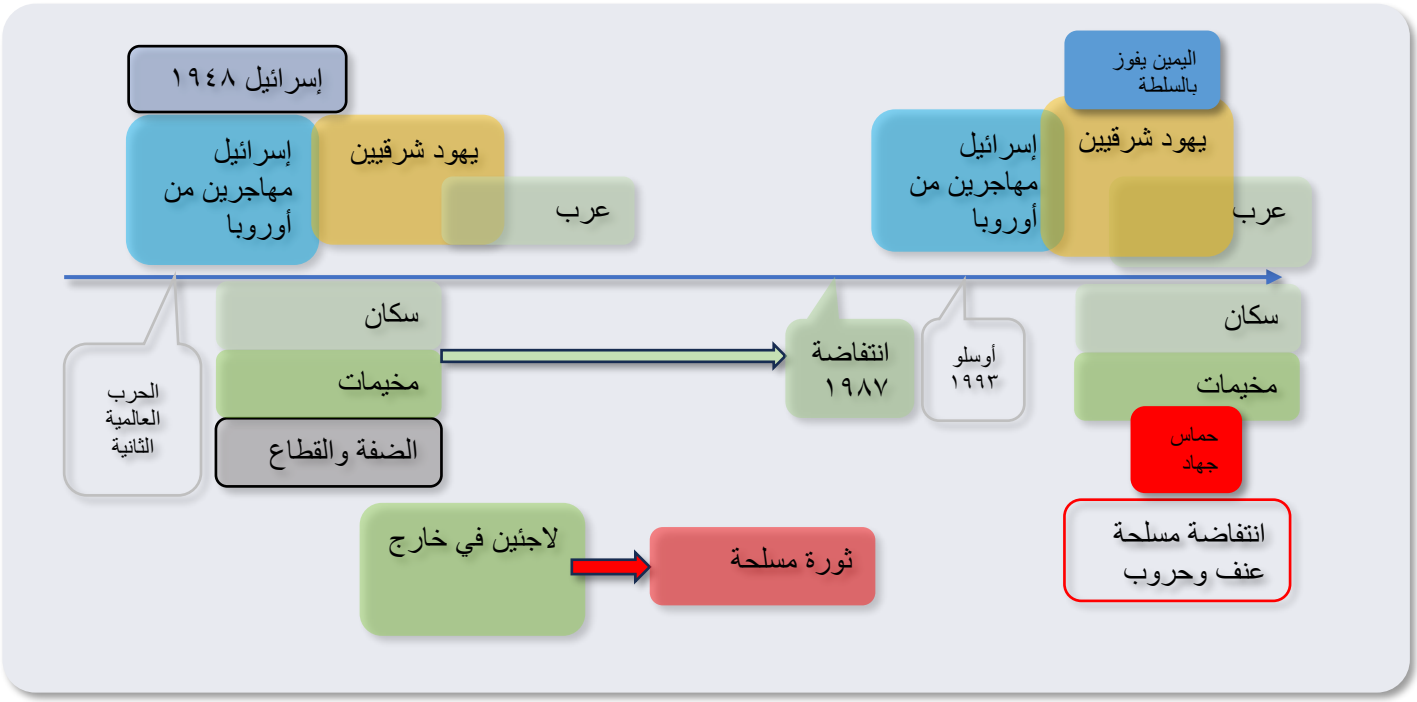

خلال العقد الأخير خاصة بعد الربيع العربي أصبح العرب جالية أهم من الجالية اليهودية في الغرب ، بفعل الهجرات التي تسبب بها انهيار بلدان الشرق الأوسط واندلاع الصراعات فيها ، وتحولها تدريجيا للحرب الأهلية ولدول فاشلة .
تنامي اليمين العنصري في الغرب ، بسبب أزمات بنيوية متزايدة نتجت عن تقدم الاقتصاد الصيني ومنافسته القوية للاقتصاد الغربي الذي يفرط في الاستهلاك ويغرق في الديون .
تحول الغرب تدريجيا نحو تخفيف الدعم لإسرائيل بسبب عجزه ونمو اليمين فيه ، وبفعل نشاط منظمات حقوق الانسان ، وتصاعد تيار يهودي في الجالية اليهودية العالمية معادي لفكرة الصهيونية ، وينادي بالتعايش بين العرب واليهود، وبنسبة أقل في يهود دولة إسرائيل .

تنامي فكرة السلام مع إسرائيل عند الشعوب العربية بسبب سلوك المنظمات المتطرفة ، واتساع نفوذ إيران ، وتصاعد إجرام النظم المستبدة التي تتاجر بالصراع مع إسرائيل لتبرر استبدادها وتغذي فسادها ،
تحالف منظمات التطرف الإسلامي وتنظيم الإخوان العالمي مع إيران التي تلقت الدعم من روسيا والصين لتقويض هيمنة الغرب والحلول مكانه. وتدهور ظروف معيشة كل الشعوب بسبب هذا الحلف الذي لم تكن الأنظمة بعيدة عنه ،
فشل سياسة أمريكا في استيعاب إيران التي تستخدمها في الحرب على منظمات التطرف واضعاف العرب ، من أجل استمرار هيمنتها على شعوب المنطقة خاصة في مواجهتها مع الربيع العربي ،

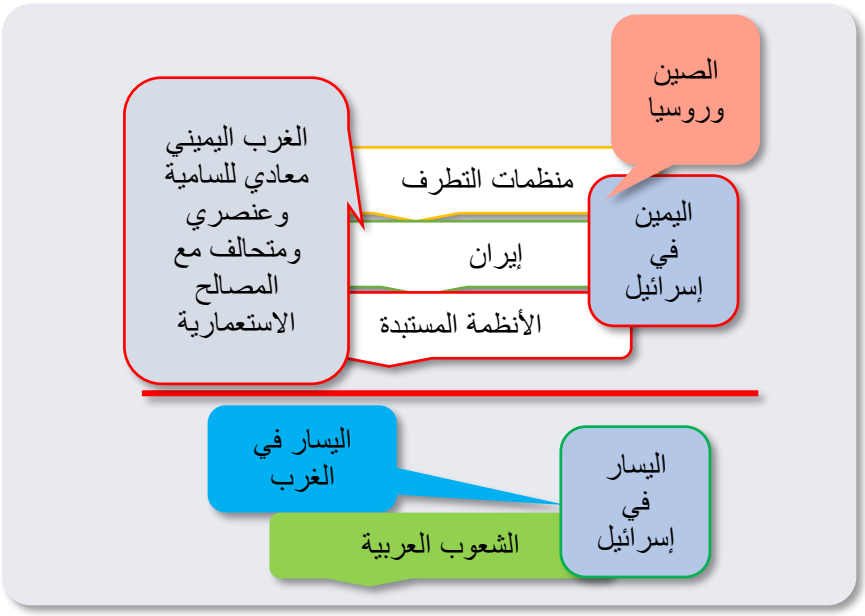

انفجار الحرب في الشرق الأوسط ونتيجتها المتوقعة

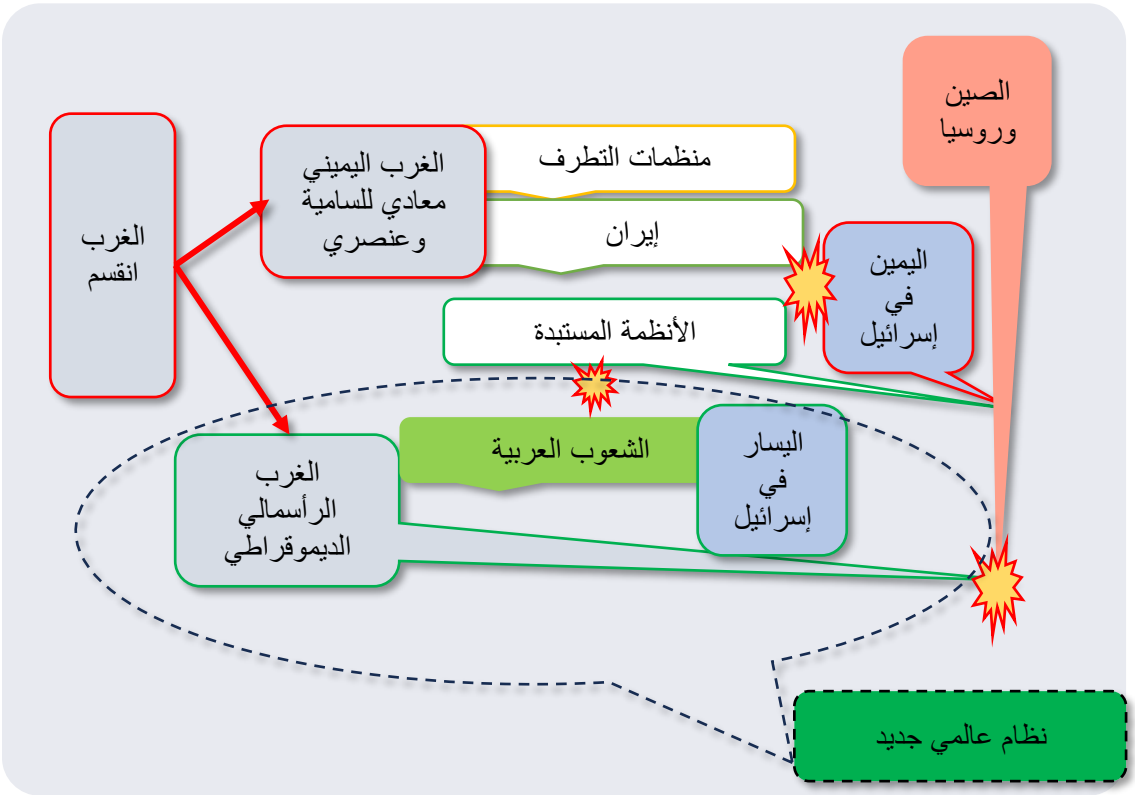

إقليميا:
عملية غزة كشفت أن كل الإجراءات والتدابير الأمنية الاستباقية لم تكن فعالة ، وسياسة بن غوريون في اضعاف دول الطوق، والتي وصلت حد الفشل والفوضى ساهمت في انتشار وزيادة المنظمات المتطرفة ، وأدت لتنامي خطر تشكل حلف واسع بينها جميعا يجمعه فقط العداء لليهود ، سني شيعي ، يتغذى بالفوضى والمخدرات والاعتداء على الشعوب والإرهاب ،
لا تستطيع إسرائيل تحمل هذا التهديد الوجودي الذي تقوده إيران ، كما أن المجتمع الإسرائيلي لم يعد يتحمل تكرر هذا الهجوم من غزة أو من لبنان أو غيرها ، لذلك ستعمل إسرائيل على توسيع دائرة الحرب لتشمل سورية ولبنان إذا كانت تريد اشراك المجتمع الدولي في فرض سلام كامل مع الجيران ، خاصة وأنها ستجبر على قبول حل الدولتين .
الإسرائيليين سيفكرون بالهجرة إذا استمر التهديد ، كما أن الدعم والحشد الغربي لن يكون من الممكن تكراره في المستقبل أو في ظروف أخرى .
لابد من وضع حد للتهديد الأمني ، والتراجع عن سياسات العداء للبحث عن حلول ، وهذا يتطلب تنمية واستقرار دول الجوار وتحويلها لدول مسؤولة ، فالتطرف والإرهاب ناتج مباشر عن الاستبداد والتخلف والفساد والجهل واضطهاد الإنسان الذي يمتلكه اليأس ، فيندفع للعنف ..
لا يمكن الوصول للسلام والاستقرار ما لم ينعم به الجميع ، خاصة الشعوب ، فكل سلام مع أنظمة فاسدة مستبدة مجرمة ستحرض الشعوب على المزيد من تحميل إسرائيل مسؤولية كوارثها ومعاناته فهي مقنعة بأن هذه النظم ، هي صنيعة النفوذ الغربي والإسرائيلي .

دوليا :
قوة الاقتصاد الصيني متلازمة مع تدني الحريات وحقوق الانسان وانتشار الاستبداد والفساد والفوضى في العالم ، وهي تزيح بشكل تدريجي الهيمنة الغربية بالاعتماد على الأزمات والإفلاسات والحروب ونظم المافيات والجريمة والمخدرات خسارة الغرب للعالم الإسلامي ودول الجنوب سيعني انكفاءها وانعزالها ثم خضوعها ،
فشل الدول وضعفها صار يتسبب في خسائر اقتصادية بعد أن كان هدفا يخدم التبادل غير المتكافئ في فترة سيادة الاقتصاد الغربي ، كما صار مصدرا للإرهاب والهجرات ، وأداة لتمدد الفوضى ومن ورائها النفوذ الصيني .

فشل استراتيجية بن غوريون في تحقيق الأمن عندما أصبحت الدول المعادية لدول الطوق أقوى مما يجب وحاصرت إسرائيل ، فتقويض دول الطوق انتهى لتشكل حلف واسع مضاد بقيادة إيران والإخوان المسلمين ، يستخدم منظمات التطرف ، ومن ورائها الصين وروسيا التي تدعم الأنظمة المعادية للغرب ، وفشل اليمين الإسرائيلي في تقويض القضية الفلسطينية باعتماده على منظمات التطرف ذاتها، حيث عبرت معارك 7 أكتوبر عن حلف خطير وواسع يهدد إسرائيل وجوديا ، ويجبرها على إعادة التفكير في استراتيجيتها ، باتجاه البحث عن السلام مع العرب ، والكف عن دعم نظم الاستبداد والفساد والتغاضي عن تمدد إيران التي صارت خطر حقيقي وجودي .

نقطة ضعف المحور الشرقي هو الاستبداد واضطهاد شعوبه ، ونقطة قوة الغرب في قيم الحرية والديموقراطية ، وعندما يفكر الغرب في حرب غير مباشرة مع العدو يجب أن يعتمد على الشعوب ويشجع انتشار الحرية والديموقراطية والنمو ، بدل العكس الذي سار عليه حتى 7 أكتوبر ، وهذا يعني استخدام تفوقه العسكري في تقويض ما بناه من قوى ونظم ثبت دعمها للتطرف والإرهاب بعد أن ثبت ارتباطها وتوظيفها لصالح الخصوم قبل فوات الأوان ، وقبل تحول ميزان القوة العسكرية والتكنولوجية للصين ، نقطة ضعف الصين وايران وروسيا ، هي شعوبها التي تطالب بحقوقها والحرية ، يجد هنا الصراع الاقتصادي والسياسي تعبيره الثقافي في الصراع بين قيم الحرية والديموقراطية ، وبين قيم الاستبداد والتسلط .
الغرب مجبر على إصلاح البنى السياسية والاقتصادية في العالم التابع والتشارك مع الشعوب ، كما أن الشعوب ملزمة بهزيمة السلطات والمنظمات والفكر المستبد والمتطرف ، وإعادة التأسيس للهوية الثقافية بما يتناسب مع قيم العصر، لنلاقي الحضارة في منتصف الطريق ، وهذا ينطبق على الفقه الإسلامي وينطبق أيضا على المجتمع في إسرائيل .

الصراع العالمي اليوم هو بين رأسمالية استبدادية مافيوية تمثلها الصين وروسيا والنظم المستبدة والمافيوية ومنظمات التطرف في الشرق والعالم التابع ، ومعها الطغم المالية الكبرى التي تتحكم بالرأسمال العالمي تحركها فقط قيم الربح من دون الخضوع للحاجات الإنسانية والمعايير الأخلاقية ، والتي تتسبب بدمار بيئي ، وأزمات ، ونمو استهلاكي مدمر ، وأزمة مالية عالمية كبرى من طرف وتدفع العالم نحو الفوضى ، وبين رأسمالية ديموقراطية تسيطر فيها الديموقراطية السياسية وتخضع الاقتصاد لمعايير وقيم ، أصبح لا بد منها لاستقرار العالم .
حصر أهداف الحرب في غزة بهدف تحقيق السلام (تفكيك منظمات التطرف الفلسطيني ، وعزل اليمين المتطرف اليهودي عن السلطة) وإقامة سلام مستقر بين إسرائيل وجيرانها .

توسيع الحرب لتشمل حلف المقاومة في المنطقة بهدف تفكيك منظمات وميليشيات المقاومة ، واسقاط النظم في سورية ولبنان والعراق ، وعزل إيران وتدمير برنامجها العسكري .
بناء الاستقرار والسلام والازدهار عبر نظم تعاون إقليمي واسعة في مواجهة الزحف الصيني الذي يسبقه الفوضى والحروب ، وهذا يعني التوقف عن تطبيق سياسة التفرقة واثارة النزاعات والانقسامات في المنطقة واستغلالها .
توسيع مفهوم الحرب على الإرهاب لتشمل تغيرات في البيئة الحاضنة التي تتمثل في الفقر والجهل والتهميش والاستبداد وتشمل أيضا الإصلاحات الفقهية الإسلامية التي تحصن الإسلام من انتاج التطرف والإرهاب ، وتجعله متناسبا مع قيم الحضارة والديموقراطية وحقوق الانسان .
الضغط على النظم في العالم العربي والإسلامي من أجل إجراء إصلاحات ديموقراطية جدية في بنية السلطة ، عبر تحول الغرب لدعم الشعوب بدل دعم الأنظمة المستبدة ،
توسيع تحالف الغرب الديموقراطي مع عالم الجنوب (الإسلامي والهندي) وعزل روسيا والصين سياسيا واقتصاديا لإجبارها على التحول نحو الديموقراطية .
تصحيح النظام السياسي في الغرب ، ليؤكد خضوع الاقتصاد والمال للسياسة ، وبالتالي يعزز دور الثقافة التي توصلنا لمعايير حضارية عالمية ، يمكن لها أن تعيد تشكيل النظام العالمي وتوحيد العالم وفق نظام حقوقي قيمي قانوني في عصر العولمة الذي نسير نحوه ، بما في ذلك إصلاح النظام العالمي السياسي والقانوني خاصة نظام الأمم المتحدة وتطوير آلياته التنفيذية .
الطريق الفوضوي للوصول إلى هذه النتيجة سيكون طويلا ومتعرجا وشاقا، وسيعتمد على مقدرة الشعوب والنخب ، لكن المسار حتمي
في النهاية نحن نتجه مباشرة نحو تجاوز عصر تصارع الإسلام والمسيحية واليهودية ، والتأسيس لتعاونهم معا من أجل عالم أكثر تحضرا ،
لكن هذا مرهون في انتشار الثقافة الديموقراطية ، والإصلاح الفقهي الإسلامي الذي تكون مركزه دمشق والقاهرة وتونس ومراكش ،
سقوط الرأسمالية الاحتكارية والمافيوية . سقوط التطرف الديني والعنصري . سقوط نظم الاستبداد والمافيات .